

سورة النحم

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ (62)

شرح الكلمات:

فاسجدوا لله: أي الذي خلقكم ورزقكم وكلائكم ولا تسجدوا للأصنام والقبور.

واعبدوا: أي ذلوا لله وخضعوا له تعظيماً ومحبة ورهبة فإنه إلهكم الحق الذي لا إله لكم غيره.

المعنى الإجمالي:

قال تعالى: { فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا } الأمر بالسجود لله خصوصاً، ليدل ذلك على فضله وأنه سر العبادة ولها، فإن لها الخشوع لله والخضوع له، والسجود هو أعظم حالة يخضع بها العبد فإنه يخضع قلبه وبدنه، ويجعل أشرف أعضائه على الأرض المهينة موضع وطء الأقدام. ثم أمر بالعبادة عموماً، الشاملة لجميع ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.

فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا أي اسجدوا أيها المؤمنون شكراً على الهداية واخضعوا له، واشتغلوا بالعبادة، وأخلصوا ووجدوا، فإنه تعالى المستحق لذلك منكم.

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد عند تلاوة هذه الآية، وسجد معه المسلمون والكفار، أخرج البخاري عن ابن عباس قال: سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس.

فضل السجود:

1- أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء.**

2- حرّم الله عز وجل على النار أن تأكل آثار السجود؛ لما روى أبو هريرة رضي الله عنه في حديث طويل وفيه: **حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم، ويعرفونهم بآثار السجود، وحرّم الله على النار أن تأكل أثر السجود.** فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود.

3- في السجود لله رفعة الدرجات وحط الخطايا؛ لما أخرج مسلم في صحيحه عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة.**

4- في السجود طاعة للرحمن، وخيبة للشيطان؛ لما أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله. أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار**

5- مرافقة الحبيب في الجنة أعظم بها من منزلة، هي مطلب كل مؤمن صادق، وغاية كل محب وامق، ما طلب ربيعة الأسلمي الجنة فحسب، لكنه طلب مرافقة الرسول في الجنة، ويا لها من مكانة سامية عالية، ويا لها من منزلة رفيعة غالية، الرفيق فيها صفّي الله وحبيبه سيد ولد آدم أول من تنشق عنه الأرض الشافع المشفع يوم العرض أول من تفتح له أبواب الجنة نيكم وإمامكم وقدوتكم محمد. وهنا يأتي السؤال. يا عباد الله. ليطرق كل الآذان، ويستقر في كل وجدان، يأتي السؤال ليقول: من الذي لا يتمنى مرافقة رسول الله في الجنة؟! وما من شك.

أيها المؤمنون. أن أمنية الكل مرافقة رسول الله في الجنة. وسمع النبي من ربيعة حاجته فطلب منه المؤهلات لذلك ودلّه على طريقها قائلاً: **((أعني على نفسك بكثرة السجود))**. فيا من يريد تحقيق مناه، الأمانة وحدها لا تكفي لتحقيق الحاجات والمطالب، بل لا بد من بذل السبب، وما نيل المطالب بالتمني، وكم من وقت يضيع بين الأحلام والأمان.

كيف نعبد الله؟

إنّ أهمّ وأفضل ما يتشغل به العبد - بعد تصحيح عقيدته - هو أنّ يُصَحِّحَ عبادته لربّه تبارك وتعالى، ولكن ينبغي أن تعلم جيداً - أخي الحبيب - أنّ تصحيح العبادة يعتمد على شيئين أساسيين وهما:

1. تصحيح العبادة بالجوارح.
2. حضور القلب أثناء العبادة.

أذن ما هي حكمة الخلق والعبادة للواحد القهار؟

1- العبادة حق لله هذا الخالق العظيم له علينا حق واجب هو عبادته والتسليم له والانقياد لأمره، وهو حق استحقه بمقتضى ربوبيته وألوهيته وكمالته، ولو لم تأت الرسل من عنده أمره بعبادته لاستحق أن يُعبد ويُعظم لذاته لا لشيء زائد.

2- العبادة غاية في نفسها مطلوبة لذاتها، وما يترتب عليها من إصلاح النفس من أهدافها لا أنه غاية لها، ولهذا لو صلى وصام قاصداً صلاح نفسه وتربية ضميره دون الالتفات إلى حق الله عليه لم يبال الله به، ولا تنفعه عبادته تلك عنده: **وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ**

مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى* وَلَسَوْفَ يَرْضَى

[الليل: 19-21].

3- العبادة تبييه دائم للإنسان إلى أنه روح قبل أن يكون مادة، وكما أن للجسد مطالب فكذلك الروح لها مطالب وغذاء، وغذاؤها عبادة خالقها.

فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (204)



هذا هو الحق

فضل لسجود التلاوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله

أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار

صعده المناسبي

www.AiBetaqa.com

فوائد من تفسير سورة النجم الآية 62

تهدى ولا تباع

ولا تسونا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

4- السجود يتضمن غاية الحب وغاية الذل والتعظيم والخضوع والتذلل والانكسار والتأليه والعبادة للمسجود له.

5- من سجد لغير الله بقصد التحية ظنا منه أن ذلك جائز في شرع الله بين له أنه محرم في شرع الله غير مأذون به فسجوده لغير الله بغير أمر أو إذن شرك وتأليه للمسجود له وصرف لحق من حقوق الله لغير الله وهذا ممنوع في هذه الشريعة بل وغيرها من الشرائع.

6- السجود أشرف أنواع العبادات وأعلىها درجة، وهي عبادة الملائكة والسموات والأرض وجميع المخلوقات. قال تعالى عن الملائكة: {والذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وله يسجدون}.

7- السجود لغير الله شرك، فمن سجد لغير الله بعد بيان حكم ذلك له فهو مشرك كافر لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وإن صلى وصام، فإن أعمال المشرك لا تقبل منه وإذا مات على الشرك فإن الله لا يغفر له، قال تعالى: سورة النساء الآية 48 إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ.

8- أعظم الأصول المهمة في دين الإسلام هو تحقيق الإخلاص لله تعالى في كل العبادات، والابتعاد والحد عن كل ما يصاد الإخلاص وينافيه، كالرياء والسمعة والعجب ونحو ذلك.

9- الإخلاص هو حقيقة الدين، وهو مضمون دعوة الرسل قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً).

10- لا بد من أمرين هامين عظيمين أن تتوفر في كل عمل وإلا لم يقبل:

1- أن يكون صاحبه قد قصد به وجه الله تعالى.

2- أن يكون موافقا لما شرعه الله تعالى في كتابه أو بينه رسوله في سنته.

والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

4- العبادة تذكير للإنسان الفاني بالله ربه الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى، ولو خلا الإنسان من العبادة لنسي ربه وخالفه ورازقه، ويظهر هذا المقصد في قول الله تعالى: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ [طه:14]..

5- العبادة تحريم الإنسان من عبادة غير الله، فإن الله تعالى قضى أن من ترك عبادته عبد غيره، هذا الغير قد يكون حجراً أو قمراً أو هوى أو حزياً أو فكراً أو كاهناً أو شهوة أو قبراً....

6- تحريم للإنسان من الخوف والخبث واليخل والحرص والذل وكل الرذائل: إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ [العنكبوت: 45]، وبالعبادة الشاملة يتحلى المسلم بكل الفضائل: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنَاتٍ وَأَسِيرَاتٍ إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لَوَجْهِ اللَّهِ [الإنسان: 9-10]. وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا [الفرقان: 63].

الفوائد :

1- مشروعية السجود عند تلاوة هذه الآية لمن يتلوها ولن يستمع لها، وهي من عزائم السجودات في القرآن الكريم، ومن خصائص هذه السجدة أن المشركين سجدوها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حول الكعبة كما في الصحيح.

2- جائز أن يراد بالسجود: الصلاة والعبادة والتوحيد إذ كانت الصلاة يومئذ قد فرضت، وجائز أن يكون المراد بالسجود الخضوع لله والإذعان له بالإيمان والتوحيد بعد ترك الشرك والكفر، وضح أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قرأ هذه السورة سجد فسجد المشركون بسجوده متأثرين بما أسمعهم الشيطان من مدح أتهتهم بقوله: تلك الغرائق العلاء.. وإن شفاعتهن لترتجى

3- سجود التلاوة: هو السجود الذي (يجب أو يُستحب) بسبب تلاوة آية من الآيات التي فيها سجدة.. وليس فيه تحريم (تكبيرة الإحرام) ولا تحليل (تسليم).